في العالم وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجمع على كرسي من حفظه فكان يورد
المجلس ولا يتلعثم وكذا كان الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح وقال
بعض قدماء شيخنا وقد ذكر نبذة من سيرته أما مبدأ أمره ونشأته فإنه
نشأ من حين نشأ في حجور العلماء راشفًا كؤوس الفهم راتعًا في رياض التفقه ودوحات
الكتب الجامعة لكل فن من الفنون لا يلوي إلى غير المطالعة والاشتغال والأخذ بمعالي
الأمور خصوصًا علم الكتاب العزيز والسنة النبوية ولوازمهما ولم يزل على ذلك
خلفًا صالحًا سلفيًا متألهًا .... عن الدنيا صينًا تقيًا برًا بأمه ورعًا عفيفًا عابدًا
ناسكًا صوامًا قوامًا ذاكرًا لله تعالى في كل أمر وحال رجاعًا إلى الله تعالى في سائر
الأحوال والقضايا وقافًا عند حدود الله تعالى وأوامره ونواهيه آمرًا بالمعروف
ناهيًا عن المنكر لا تكاد نفسه تشبع من العلم ولا تروى من المطالعة ولا تمل من الاشتغال
ولا تكل من البحث وقل أن يدخل في علم من العلوم من باب من أبوابه إلا ويفتح له من
ذلك الباب أبواب ويستدرك مستدركًا في ذلك العلم على حذاق أهله معضودة
بالكتاب والسنة ولقد سمعته في مبادي أمره يقول إنه ليقف خاطري في المسألة
أو الشيء أو الحالة التي تشكل علي فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل حتى ينشرح
الصدر وينحل إشكال ما أشكل قال وأكون إذ ذاك في السوق أو المسجد أو الدرب أو
المدرسة لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبي قال هذا الصاحب
ولقد كنت في تلك المدة وأول النشأة إذا اجتمعت به في ختمة أو مجلس ذكر خاص مع
أحد المشايخ المذكورين وتذاكروا وتكلم مع ..... حداثة سنه أجد لكلامه
صولة على القلوب وتأثيرًا في النفوس وهيبة مقبولة ونفعًا يظهر أثره
وتنفعل له النفوس التي سمعته أيامًا كثيرة بعقبه حتى كأن مقاله بلسان حاله و
حاله ظاهر في مقاله شهدت ذلك منه غير مرة قلت ثم لم يبرح
شيخنا رحمه الله تعالى في ازدياد من العلوم وملازمة الاشتغال والإشغال وبث العلم و
نشره والاجتهاد في سبل الخير حتى انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل والزهد
والورع والشجاعة والكرم والتواضع والحلم والإنابة والجلالة والمهابة والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر وسائر أنواع الجهاد مع الصدق والأمانة والعفاف و
الصيانة

لعله ولوازمهما

معضودة بالكتاب والسنة

وينحل

الصيانة وحسن القصد والإخلاص والابتهال إلى الله تعالى وكثرة الخوف
منه وكثرة المراقبة وشدة التمسك بالأثر والدعاء إلى الله وحسن الأخلاق
ونفع الخلق والإحسان والصبر على من آذاه والصفح عنه وسائر أنواع الخير
وكان رحمه الله تعالى سيفًا مسلولًا على المخالفين وشجًا في حلوق أهل الأهواء المبتدعين
وإمامًا قائمًا ببيان الحق ونصرة الدين وكان بحرًا لا تكدره الدلاء وحبرًا يقتدي
به الأخيار الألباء طنت بذكره الأمصار وضنت بمثله الأعصار
قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل
نفسه وما رأيت أحدًا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه
وقال العلامة كمال الدين ابن الزملكاني كان إذا سئل عن فن من العلم ظن
الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم أن أحدًا لا يعرفه مثله
وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه
ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك ولا يعرف أنه ناظر أحدًا فانقطع معه ولا تكلم في
علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله والمنسوبين
إليه وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب
والتقسيم والتبيين ووقعت مسألة فرعية في قسمة جرى فيها اختلاف بين
المفتين في العصر فكتب فيها مجلدة كبيرة وكذلك وقعت مسألة في حد من
الحدود فكتب فيها مجلدة كبيرة ولم يخرج في كل واحدة عن المسألة ولا طول
بتخليط الكلام والدخول في شيء والخروج من شيء وأتى في كل واحدة بما لم يكن
يجري في الأوهام والخواطر واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها وقرأت
بخط الشيخ كمال الدين أيضًا على كتاب بيان الدليل على بطلان التحليل لشيخنا وقد
ذكر ترجمته فقال من مصنفات سيدنا وشيخنا وقدوتنا الشيخ السيد الإمام
العالم العلامة الأوحد البارع الحافظ الزاهد الورع القدوة الكامل العارف تقي الدين
شيخ الإسلام مفتي الأنام سيد العلماء قدوة الأئمة الفضلاء ناصر السنة قامع
البدعة حجة الله على العباد راد أهل الزيغ والعناد أوحد العلماء العاملين
آخر المجتهدين أبي العباس أحمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن عبد الله
ابن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحراني حفظ الله على المسلمين حياته وطول و

أهل الأهواء المبتدعين

الأخيار

Copyright King Saud University